مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الإعلام بجامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة: أ.د/ محمد المحرصاوي- رئيس جامعة الأزهر.

رئيس التحرير: أ.د/ غانم السعيد - عميد كلية الإعلام، جامعة الأزهر.

نائب رئيس التحرير: أ.د/ رضا عبدالواجد أمين - أستاذ الصحافة والنشر ووكيل الكلية.

مساعدو رئيس التحرير:

- أ.د/ عرفه عامر - الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بالكلية
- أ.د/ فهد العسكر - وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود للدراسات العليا والبحث العلمي (المملكة العربية السعودية)
- أ.د/ عبد الله الكندي - أستاذ الصحافة بجامعة السلطان قابوس (سلطنة عمان)
- أ.د/ جلال الدين الشيخ زيادة - عميد كلية الإعلام بالجامعة الإسلامية بأم درمان (جمهورية السودان)

مدير التحرير: د/ محمد عبد الحميد - المدرس بقسم الصحافة والنشر بالكلية

سكرتير التحرير: د/ رمضان إبراهيم - المدرس بقسم العلاقات العامة والإعلان بالكلية

سكرتير التحرير التنفيذي: د/ سامح عبدالغني - المدرس بقسم الصحافة والنشر بالكلية

المراسلات:

- القاهرة- مدينة نصر- جامعة الأزهر- كلية الإعلام- ت: ٠٢٢٥١٠٨٢٥٦
- الموقع الإلكتروني للمجلة: http://jsb.journals.ekb.eg
- البريد الإلكتروني: mediajournal2020@azhar.edu.eg

- العدد الثالث والخمسون - الجزء الأول- جمادى الأولى ١٤٤١هـ - يناير ٢٠٢٠ م
- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٥٥٥
- الترقيم الدولي للنسخة الورقية: ٢٦٨٢-٢٩٢ x
- الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٩٢٩٧-١١١٠

الهيئة الاستشارية للمجلة

١. أ.د/ على عجوة (مصر)

أستاذ العلاقات العامة وعميد كلية الإعلام الأسبق بجامعة القاهرة.

٢. أ.د/ محمد معوض. (مصر)

أستاذ الإذاعة والتليفزيون بجامعة عين شمس.

٣. أ.د/ حسين أمين (مصر)

أستاذ الصحافة والإعلام بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

٤. أ.د/ جمال النجار (مصر)

أستاذ الصحافة بجامعة الأزهر.

٥. أ.د/ مي العبدالله (لبنان)

أستاذ الإعلام بالجامعة اللبنانية، بيروت.

٦. أ.د/ وديع العزعزي (اليمن)

أستاذ الإذاعة والتليفزيون بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٧. أ.د/ العربي بوعمامة (الجزائر)

أستاذ الإعلام بجامعة عبدالحميد، بجامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، الجزائر.

٨. أ.د/ سامي الشريف (مصر)

أستاذ الإذاعة والتليفزيون وعميد كلية الإعلام، الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات.

٩. أ.د/ خالد صلاح الدين (مصر)

أستاذ الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام -جامعة القاهرة.

١٠. أ.د/ محمد فياض (العراق)

أستاذ الإعلام بكلية الإمارات للتكنولوجيا.

١١. أ.د/ رزق سعد (مصر)

أستاذ العلاقات العامة (جامعة مصر الدولية).

قواعد النشر

تقوم المجلة بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير والترجمات وفقًا للقواعد الآتية:

- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين في تحديد صلاحية المادة للنشر.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في أي مجلة علمية محكمة أو مؤتمرًا علميًا.
- لا يقل البحث عن خمسة آلاف كلمة ولا يزيد عن عشرة آلاف كلمة ... وفي حالة الزيادة يتحمل الباحث فروق تكلفة النشر.
- يجب ألا يزيد عنوان البحث -الرئيسي والفرعي- عن ٢٠ كلمة.
- يرسل مع كل بحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الانجليزية لا يزيد عن ٢٥٠ كلمة.
- يزود الباحث المجلة بثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر .. ونسخة على CD، على أن يكتب اسم الباحث وعنوان بحثه على غلاف مستقل ويشار إلى المراجع والهوامش في المتن بأرقام وترد قائمتها في نهاية البحث لا في أسفل الصفحة.
- لا ترد الأبحاث المنشورة إلى أصحابها .... وتحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر، ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- تنشر الأبحاث بأسبقية قبولها للنشر .
- ترد الأبحاث التي لا تقبل النشر لأصحابها.

محتويات العدد

- الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح ٩
  أ.د/ رضا عبد الواجد أمين

- إدراك المستهلكين السعوديين لأزمات المنتجات المعيبة وعلاقته بالنية الشرائية- دراسة مسحية على المنطقة الشرقية ٣٣
  أ.م.د/ حسن نيازي الصيفي

- دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الأدبية بين الشباب السعودي وعلاقته بالإبداع الأدبي لديهم «دراسة ميدانية» ٦٧
  أ.م.د/ فودة محمد علي

- دور الصحف الإلكترونية في تشكيل معارف طلاب الجامعات المصرية نحو الإرهاب «دراسة ميدانية» ١٢٥
  د/ أحمد منصور هيبه

- رؤية الطلاب الوافدين الناطقين بغير العربية لمحتوى التسامح وقبول الآخر على منصات الأزهر الرقمية الرسمية ١٨٣
  د/إسلام عبدالرءوف

- أساليب تحرير المواد الإخبارية بموقع الهيئة العامة للاستعلامات وعلاقتها بتفضيلات القراء ٢٠٥
  د/ أحمد سامي عبد الوهاب

- إتجاهات طلاب جامعة أم القرى نحو فاعلية الأنشطة الاتصالية فى التوعية بالقضايا المجتمعية ٢٦٧
  د/ منى محمد الطوخي

- رؤية القائمين بالاتصال تجاه مشروع الاندماج في المؤسسات الصحفية — أ/ إنجي لطفي عبد العزيز — ٣١٩

- معالجة الصحف المصرية للقضايا الإفريقية واتجاهات الجمهور نحوها — أ/ ياسمين محمد شفيق — ٣٥٥

- تأثير البرامج الحوارية التليفزيونية على ترتيب أولويات الشباب نحو القضايا الاجتماعية في المجتمع السعودي — أ/ محمد هزاع المريخي — ٤٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»

الافتتاحية

بقلم: الأستاذ الدكتور

غانم السعيد

رئيس التحرير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،،

فإن مجلة البحوث الإعلامية في ظل حرصها على نشر الأبحاث العلمية التي تتميز بالجدة والابتكار، فإن القائمين عليها يحرصون على أن يقوم بتحكيم بحوثها خيرة رجال الإعلام من الأكاديميين في كل كليات الإعلام وأقسامها في كل جامعات مصر، كما إنهم حرصوا أيضًا على رفع كل بحوث المجلة على بنك المعرفة، مع ملخص لكل بحث باللغتين العربية والأجنبية، منذ نشأتها وحتى الآن، ليتمكن كل الباحثين والمشتغلين بالإعلام على مستوى كل دول العالم الاطلاع على هذه البحوث والإفادة منها، وكان من نتيجة هذا الجهد أن أصبحت المجلة قبلة الباحثين الذين يريدون نشر أبحاثهم، ونحن نعد الجميع أن تبقى مجلة البحوث الإعلامية متميزة ببحوثها ومحكميها، مع الحرص على إخراجها في ثوب قشيب في الشكل والمضمون.

وهذا هو العدد الثالث والخمسين من مجلة البحوث الإعلامية، حيث تواصل طرح المزيد من العطاءات البحثية والعلمية المتنوعة، وذلك مما يؤكد على رسوخ قدم هذه المجلة بين كل المجلات الإعلامية التي صدرت في مصر، وفي العالم العربي.

وقد تصدر الجزء الأول من هذا العدد بورقة بحثية للأستاذ الدكتور/ رضا عبدالواجد أمين. الأستاذ بكلية الإعلام- جامعة الأزهر، بعنوان " الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح "، ثم جاء بحث للأستاذ الدكتور / حسن نيازي الصيفي- الأستاذ المشارك بجامعتي الأزهر والملك فيصل بعنوان " إدراك المستهلكين السعوديين لأزمات المنتجات المعيبة وعلاقته بالنية الشرائية :دراسة مسحية على المنطقة الشرقية "

بينما جاء بحث للأستاذ الدكتور / فودة محمد علي عيشة أستاذ الإعلام المساعد بكلية الإعلام جامعة الأزهر. وأستاذ الإعلام المشارك بكلية الآداب قسم الإعلام -جامعة الملك فيصل بعنوان " دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة الأدبية بين الشباب السعودي وعلاقته بالإبداع الأدبي لديهم-دراسة ميدانية "

وتبعه بحث للدكتور/ أحمد منصور هيبه مدرس الصحافة والنشر بجامعتي الأزهر وأم القرى بعنوان " دور الصحف الإلكترونية في تشكيل معارف طلاب الجامعات المصرية نحو الإرهاب- دراسة ميدانية"

وأعقبه بحث للدكتور/ إسلام محمد عبدالرءوف محمد المدرس بقسم الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام، جامعة الأزهر بعنوان " رؤية الطلاب الوافدين الناطقين بغير العربية لمحتوى

التسامح وقبول الآخر على منصات الأزهر الرقمية الرسمية "

ثم بحث الدكتور / أحمد سامي عبد الوهاب العايدي مدرس العلاقات العامة بجامعتي الأزهر والدمام بعنوان " أساليب تحرير المواد الإخبارية بموقع الهيئة العامة للاستعلامات وعلاقتها بتفضيلات القراء"

ثم تبعه بحث للدكتورة/ منى محمد الطوخي، أستاذ مساعد بقسم الإعلام كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القري بعنوان " اتجاهات طلاب جامعة أم القرى نحو فاعلية الأنشطة الاتصالية في التوعية بالقضايا المجتمعية "

وأعقبه بحث للأستاذة / إنجي لطفي عبد العزيز المدرس المساعد بشعبة الصحافة قسم الإعلام بكلية الآداب- جامعة حلوان بعنوان " رؤية القائمين بالاتصال تجاه مشروع الاندماج في المؤسسات الصحفية"

ثم بحث للأستاذة / ياسمين محمد شفيق باحثة دكتوراه بقسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة حلوان بعنوان " معالجة الصحف المصرية للقضايا الإفريقية واتجاهات الجمهور نحوها "

وتكتمل بحوث الجزء الأول من هذا العدد ببحث للأستاذ/ محمد هزاع المريخي باحث ماجستير في الإعلام - كلية الآداب - جامعة الملك سعود بعنوان " تأثير البرامج الحوارية التليفزيونية على ترتيب أولويات الشباب نحو القضايا الاجتماعية في المجتمع السعودي "

وبهذه البحوث المذكورة تقدم مجلة البحوث الإعلامية من جامعة الأزهر، للمكتبة الإعلامية العربية إضافات جديدة في صرح دراسات الإعلام العربي.

وقد راعت إدارة التحرير تنوع الموضوعات البحثية التي تطرح من خلال المجلة، بحيث تكون هذه الأبحاث مؤشرًا حيويًا مهمًا للقضايا الإعلامية المطروحة على المستويين النظري والتطبيقي.

كما تحرص المجلة على أن يقدم من خلالها قضايا بحثية تتسم بالحداثة، وعدم التكرار، مستخدمة المناهج البحثية والنظريات المناسبة لمعالجة هذه القضايا، كما تهتم المجلة بأن يكون لهذه القضايا أبعادًا اجتماعية وثقافية ودينية، تحقق نتائج ملموسة على المستويين النظري والتطبيقي.

ودعمًا لمكانة المجلة وحفاظًا على قيمتها العلمية، فإنها لم تتساهل يومًا عن اشتراطها لضرورة استيفاء البحوث العلمية التي تحويها صفحاتها لمعايير النشر المتعارف عليها، والتي تضمن استمرار الثقة بها، وعمق محتوياتها، وموضوعية الاختيار، بما يناسب ارتباط تلك

الأبحاث والمقالات العلمية بالقضايا الدينية والمجتمعية والثقافية.

وإذا كانت المجلة تسارع ركب التطور، فإنها لن تقف بإذن الله عند هذا الحد، بل إن إدارتها تسعى دائمًا ليلمس القارئ تطورًا واقعيًا سواء في الشكل أو المضمون من خلال إضافة أبواب جديدة تقدم خدمات علمية متنوعة، تحاول بها أن تجعل المجلة مصدرًا معرفيًا متكاملًا في علوم الإعلام.

وفي النهاية تتوجه إدارة التحرير بخالص الشكر والتقدير للسادة المحكمين لأبحاث المجلة من شتى الجامعات المصرية والعربية، والذين يحرصون على نقد البحوث المقدمة وإظهار جوانب السهو والخلل، مما يوجه الباحثين إلى تصويبها وتقويمها، وهذا يؤدي إلى جودة المنتج البحثي المقدم من خلال المجلة.

والحمد لله صاحب الفضل والمنة

رئيس التحرير

أ د/ غانم السعيد

الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح

أ. د/ رضا عبد الواجد أمين

وكيل كلية الإعلام جامعة الأزهر

raminyussef@azhar.edu.eg

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم الخطاب الديني المعتدل و ملامحه، وآلياته، و التعرف على دوره في نشر وبث قيم التآلف والسلام في المجتمع، وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي من خلال محاولة تحديد سمات وخصائص الخطاب الديني المعتدل، واستقراء عدد من النصوص التي تحدد قسمات هذا الاعتدال الخطابي، واستنتاج أثره في تماسك وأمن المجتمع .

وقد توصلت الدراسة إلى أن الخطاب الديني في الظروف الراهنة يحتاج إلى إعادة تقييم وتقويم، نظرا للمشكلات التي يتعرض لها بسبب الجمود الذي اتسمت به بعض منصات الخطاب الديني في فهم ثوابت الدين وفروعه، وبسبب الإخفاقات المتتالية لمنتجي الخطاب الديني فيما يتعلق بتوصيل الرسالة الإسلامية للعالم بالشكل الصائب، وإظهار محاسن هذه الرسالة وتوصيلها إلى الناس، خاصة في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة .

كما توصلت الدراسة إلى أن الخطاب الديني المعتدل يدعو للوسطية لأن مرجعيته القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة، فلا مكان فيه للغلو، ولا للتفريط،لأنه يعبر عن الأمة الوسط العدول الذين يتحلون بالفضائل،وأنه خطاب يسعى لتحقيق الأمن الإنساني، فهو يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، ولا يدعو للفوضى أو إرهاب الآمنين، ويبتغي نشر السلام والأمن في ربوع المجتمع وأنه خطاب نهضوي يهدف إلى نهضة الإنسان وتطوير حياته نحو الأفضل بما يحقق الغاية من خلقه في الأرض وخلافة الله له فيها.

الكلمات المفتاحية : الخطاب الديني، التسامح، التآلف المجتمعي

Abstract

The study aimed to identify the concept of moderate religious discourse and its features and mechanisms, and to identify its role in disseminating and broadcasting the values of harmony and peace in society, and relied on the descriptive approach by trying to define the characteristics and characteristics of moderate religious discourse, and extrapolating a number of texts that define the features of this discursive moderation, and infer Its impact on the cohesion and security of society.

Among the most important findings of the study:

1-That religious discourse is the content provided by any person or institution on religious issues, whether this content is a Friday sermon, a newspaper article, a radio or television talk, a lecture, or a website from various websites in the Internet, or blogging through networks Social Media.

2-Religious discourse in the current circumstances needs to be re-evaluated and evaluated, in view of the problems it faces due to the stagnation that characterized some religious discourse platforms in understanding the fundamentals of religion and its branches.

3-It is a discourse that calls for moderation, as there is no place for exaggeration and extremism, nor for negligence and leniency, because it expresses the middle nation, the just ones who have virtues.

4-It is a discourse that seeks to achieve human security, as it balances the interests of the individual and the interests of the group, and does not call for chaos or safe terrorism.

.Key words: religious discourse, tolerance, societal harmony, peace

مقدمة:

تحمل المضامين الخطابية السمات الرئيسة للفكر الذي تمثله، وللفلسفة التي تنبثق عنها، فالخطاب السياسي الرأسمالي على سبيل المثال لابد وأن يكون معبرا عن القيم والمباديء الرأسمالية ولا يحيد عنها، والخطاب الديني لابد أنه يعبر عن الأسس الحاكمة والمباديء العامة التي تمثل جوهر هذا الدين - أيا كان هذا الدين أو المعتقد - وبناء على ذلك فإن الخطاب الديني الإسلامي القائم على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والقائم على الاستدلال الصحيح من النصوص الشرعية، والفهم الصحيح لعلماء الأمة وثقاتها، لهو ضمانة لنشر قيم السلام والأمن، لأن شريعة الإسلام إنما جاءت لتقيم الحق وتنشر العدل بين ربوع الأرض، ولتسود مشاعر الود والتآلف المجتمعي بين أفراده، فالرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاء لنشر السلام والرحمة لكل البشر، قال تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الآية رقم ١٠٧ من سورة الأنبياء

ولابد أن يعبر الخطاب الديني الإسلامي عن هذه القيم التي مثلها نبي الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون معه واقعا معاشا، ومنهج حياة يقوم على الاعتدال والوسطية في كل مناحي الحياة، لأن هذه الأمة هي أمة الوسطية، قال تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ.) الآية رقم ١٤٣ من سورة البقرة

ولأن الفضيلة هي وسط بين متطرفين دائما، فإن الخطاب الديني المعتدل هو الفضيلة التي ينبغي أن يتحلى بها كل خطيب، وكل إعلامي، وكل محاضر، وناشر، وكل منتج لهذا الخطاب ليستقيم أمر أتباع هذا الدين، ويحظون باحترام الشعوب وأصحاب الثقافات الأخرى، وينعكس فهمهم الصحيح للدين على مجتمعهم تطورا، وأمنا، وسلاما.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تحاول التعرف على مفهوم الخطاب الديني

المعتدل و ملامحه، والتحديات التي تواجهه، و التعرف على دوره في نشر وبث قيم التآلف والسلام في المجتمع .

المشكلة البحثية :

توجه الكثير من سهام النقد إلى المسلمين، وخاصة منتجي الخطاب الديني، بادعاء أن الخطاب الديني خطاب إقصائي ولا يتعايش مع الآخرين، كما توجد اتهامات أخرى للخطاب الديني بأنه منعزل عن الواقع المعاش، وأنه يتسم بالجمود، وغيرها من الاتهامات، وربما يعود ذلك لسلوك بعض منتجي الخطاب الديني ، ولا شك أن الخطاب الديني المرتكز على صحيح الدين الإسلامي، والمستمد مرجعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة خطاب يدعو لمكارم الأخلاق، ولتحقيق السلم والأمن والعدالة بين الناس، لذا فإن المشكلة البحثية لهذه الدراسة تتحدد في التعرف على موقف الخطاب الديني من قضية التعايش السلمي مع الآخرين وإفشاء السلام في المجتمع، والتعرف على دور الخطاب الديني في إرساء قيم السلم والتآلف الاجتماعي.

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي من خلال محاولة تحديد سمات وخصائص الخطاب الديني المعتدل، واستقراء عدد من النصوص التي تحدد قسمات هذا الاعتدال الخطابي، واستنتاج أثره في تماسك وأمن المجتمع .

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما مفهوم الخطاب الديني المعتدل ؟
- ما السمات المميزة للخطاب الديني الإسلامي المعتدل ؟
- ما علاقة الخطاب الديني المعتدل بقيم التسامح والتعايش السلمي ؟

الدراسات السابقة

أجريت العديد من الدراسات حول قضية الخطاب الديني، كونه من القضايا المعاصرة التي تشغل بال المفكرين والباحثين في علوم شتى، ومن هذه الدراسات ما توصلت دراسة (عبد العزيز شادي، ٢٠٠٢م [١]) إلى أن الخطاب الديني تأثر بالخلفية الأكاديمية والأطر السياسية والاجتماعية التي يعيش فيها منتجو الخطاب الديني،

الأمـر الـذي انعكـس علـى الخطـاب الدينـي في معالجتـه لبعـض القضايـا مثـل العلاقـة السياسـية بـين الحاكـم والمحكـوم، والتمييـز بـين الـولاء للوطـن والـولاء للحكومـة .

واسـتنتجت دراسـة (جابـر محمـد عبـد الموجـود، ٢٠٠٢م)[٢] أن الخطـاب الدينـي يكـون مؤثـرا وذا فاعليـة علـى المتلقـي إذا اسـتعان بتكنولوجيـا الاتصـال، واسـتفاد بوسـائلها وأدواتهـا المختلفـة بـدءا مـن منبـر المسـجد أو قاعـة المحاضـرة، ومـن النشـرة والكتـاب إلـى آفـاق الإنترنـت التـي كسـرت الحواجـز وتخطـت الحـدود، وكذلـك الأقمـار الصناعيـة التـي حولـت العالـم إلـى مـا يشـبه البيـت الزجاجـي بعـد أن كان يطلـق عليـه القريـة الكونيـة الصغيـرة، وتوصلـت الدراسـة إلـى أن النخبـة حـددت مقومـات فاعليـة الخطـاب الدينـي في انتقـاء واختيـار العناصـر المؤهلـة والفاعلـة في حقلـي الدعـوة والإعـلام، وأن ينشـغل الخطـاب الدينـي بتقـويم السـلوك العملـي في حيـاة المسـلمين، وأن لا يتـم الخطـاب الدينـي بمعـزل عـن الخطابـات الأخـرى السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة ..الـخ، وأن أهـم العقبـات التـي تحـد مـن فاعليـة الخطـاب الدينـي هـو اتباعـه لأسـاليب نمطيـة لا تسـاعد علـى إقنـاع الجمهـور المسـتهدف بمضمـون الخطـاب الدينـي، وفي جهـل بعـض الدعـاة بالقضايـا التـي يعالجونهـا، وضعـف المسـلمين في مجـالات متـعددة، وهـو مـا انعكـس علـى الخطـاب الدينـي.

بينمـا ذهبـت دراسـة (رضـا عبـد الواجـد أمـين ٢٠٠٦م[٣]) إلـى أن الخطـاب الإسـلامي في المدونـات يركـز علـى القضايـا المعاصـرة التـي تهـم المسـلمين، وتخـوض في كثيـر مـن القضايـا المسـكوت عنهـا في الإعـلام الرسـمي، ثم القضايـا السياسـية، فالموضوعـات المتعلقـة بالعبـادات والرقائـق وفضائـل الأعمـال، وأن المدونـات الإسـلامية تسـتخدم الاسـتمالات العاطفيـة التـي تسـتهدف التأثيـر في وجـدان المتلقـي وانفعالاتـه، وإثـارة حاجاتـه النفسـية والاجتماعيـة ومخاطبـة حواسـه بمـا يحقـق أهـداف القائـم بالاتصـال، بنسـبة أكبـر مـن الاسـتمالات المنطقيـة العقليـة التـي تعتمـد علـى مخاطبـة عقـل المتلقـي وتقـديم الحجـج والشـواهد المنطقيـة، وتفنيـد الآراء المضـادة بعـد مناقشـتها وإظهـار جوانبهـا المختلفـة، وبعـض هـذه المدونـات يمـزج بـين كل مـن الاسـتمارت العاطفيـة والمنطقيـة، كمـا توصلـت الدراسـة إلـى أن لغـة الخطـاب الإسـلامي في المدونـات يغلـب عليهـا الطابـع الانفعالـي، في مناقشـة وطـرح القضايـا الشـائكة، مثـل الـرد علـى الإسـاءات المتكـررة للإسـلام والمسـلمين والنبـي الكـريم (صلـى الله عليـه وسـلم) مـن قبـل زعمـاء الغـرب السياسـيين والدينيـين .

وانتقـد الخطـاب الدينـي في المدونـات مفهـوم الإرهـاب الـذي يلصـق بالمسـلمين، واعتبـرت أن الإسـلام في نظـر الغـرب يعنـي الإرهـاب، وفنـدت الادعـاءات الباطلـة عـن فريضـة الجهـاد في ميـزان الإسـلام .

أما دراسة(بوعلي نصير، ٢٠٠٧) [٤] فقد اتفقت على أن هناك أنواع ثلاثة من القصور في الإعلام الديني، أولها القصور الكمي الذي يتمثل في نقص مساحة الإعلام الديني على خارطة الإعلام العام، والقصور النوعي، ويتمثل في قلة أساليب المعالجة الإعلامية للمحتوى الديني ككل، ثم القصور التأثيري، وهو القصور الناتج عن وجود الفقرات الدينية بين فقرات أخرى تفوقها في المساحة والقدرة على الجذب والتأثير .

بينما توصلت دراسة (نسرين أبو النور ٢٠١٠م) [٥]إلى أن الخطاب الديني الإسلامي له دور بالغ الأهمية في المجتمع المصري، لتعرضه لجميع النواحي والقضايا المجتمعية المختلفة، وعلى الأخص تلك القضايا التي تمس فئة الشباب، ومحاولة وضع بعض الحلول للمشاكل التي يعاني منها .

ومن خلال استعراض هذه الدراسات يمكن القول أن الدراسات السابقة ركزت على ضرورة الاهتمام بالخطاب الديني تجديدا وتطويرا، بينما تركز الدراسة الحالية على الخطاب الديني المعتدل ودوره في تحقيق التعايش السلمي والتسامح والسلام بين أفراد المجتمع .

لذا سوف تستعرض الدراسة الحالية مفهوم الخطاب الديني، وأنماطه، وإشكالياته، ودوره في نشر وتحقيق قيم السلام والتسامح والتآلف الاجتماعي في مجتمع المسلمين، وحتى في ما يتعلق بعلاقة المسلمين بغيرهم من الأمم والشعوب الأخرى .

أولا : حول مفهوم الخطاب الديني :

جاء في المعجم الوسيط أن الخِطاب : الكلام .
وفي التنزيل العزيز : (فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) سورة (ص) الآية رقم ٢٣، أي غلبني يقال : عز يعز : إذا قهر وغلب[٦]
و الخطابُ الرِّسالَة .
وفَصْلُ الخطاب : ما ينفَصلُ به الأمرُ من الخِطاب .
وفي التنزيل العزيز حكاية عن نبي الله داوود عليه السلام : (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ) سورة ص، الآية رقم ٢٠

وفصلُ الخِطاب أيضًا : الحُكْمُ بالبَيِّنَةِ، أَو اليمين، أَو الفقه في القضاء، أو النُّطْقُ بأمَّا بعْدُ، أو أن يفصل بين الحقِّ والباطل، أَو هو خطابٌ لا يكون فيه اختصار مُخِلٌّ، ولا إسهاب مُمِلّ . [٧]

والدين هو الاعتقاد، وهو كما جاء في المعجم الوسيط اسم لجميع ما يعبد به الله [٨]. والدين إذا أطلق أريد به الإسلام، قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ، وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) سورة آل عمران، الاية رقم ١٩

ومعناه إنَّ الطاعةَ التي هي الطاعة عنده تعالى : الطاعةُ له، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذّلة، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلُّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودية والألوهية [٩]

وتستخدم الدراسة مفهوم الخطاب الديني للدلالة على الخطاب الديني الإسلامي، باعتبار الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للبلاد، ويعرف الخطاب الديني الإسلامي بأنه مجموع الأفكار والتصورات التي يطرحها منتجو الخطاب الديني في أي شكل من أشكال الاتصال من خلال مناهج مستحدثة للتعامل مع النظام العالمي الجديد بقضاياه وإشكالياته، وصيغ جديدة تتواصل مع التراث بشكل أوسع من مفهوم الاجتهاد الذي اعتبره الفقهاء مدخلا أساسيا في تعامل الشريعة مع المتغيرات الحديثة.[١٠]

ويقدم الباحث للخطاب الديني هذا التعريف :

« هو المضمون الذي يقدمه أي شخص أو مؤسسة حول القضايا الدينية، سواء كان هذا المضمون خطبة للجمعة أو مقالا صحفيا، أو حديثا إذاعيا أو تليفزيونيا، أو محاضرة،أو موقعا من المواقع الإلكترونية المختلفة في شبكة الإنترنت، أو التدوين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، أو حتى الحديث المباشر الذي يتم بين الأشخاص وبين بعضهم البعض، وغالبا ما يتم فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتكون مرجعيته الشريعة الإسلامية «

ويحتاج الخطاب الديني في الظروف الراهنة إلى إعادة تقييم وتقويم، نظرا للمشكلات التي يتعرض لها بسبب الجمود الذي اتسمت به بعض منصات الخطاب الديني في فهم ثوابت الدين وفروعه، وبسبب الإخفاقات المتتالية لبعض منتجي الخطاب الديني فيما يتعلق بتوصيل الرسالة الإسلامية للعالم بالشكل الصائب، وإظهار محاسن هذه الرسالة وتوصيلها إلى الناس، خاصة في ظل المتغيرات الدولية التي أعقبت الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما أعقبه من اتهام للإسلام ورموزه والتطاول عليهم، والتضييق على المسلمين في أماكن متفرقة على مستوى العالم، ولأن التطوير في

الحياة والفكر والخطاب الديني أمر ضروري، وظاهرة طيبة، دون أن يطال الحديث عن التجديد في الثوابت التي استقرت مفاهيمها لدى علماء المسلمين، أو لي عنق النصوص التي تبنى عليها شريعة الإسلام .

وأمام المسلمين فرص ثمينة لتحقيق ذلك عبر الوسائل الإعلامية المستحدثة مثل شبكة الإنترنت من خلال الصحافة الإلكترونية والمواقع الإسلامية التي ازداد عددها في السنوات الأخيرة، وشبكات التواصل الاجتماعي، وكل ما توفره الشبكة كوسيط إعلامي يقرب المسافات المترامية الأطراف للكرة الأرضية، ويمكن أن تصل الرسالة الإعلامية الإسلامية من خلالها إلى كل بقعة في الأرض دون قيود رقابية أو قانونية أو سياسية، وذلك إذا ما أحسنا التعامل، وفهمنا الخصائص والسمات والملابسات التي ينتج عنها رسالة إعلامية ناجحة، وإذا ما توفر خطاب إسلامي حصيف هادئ متزن، يوازن بين العقل والنقل، بين الدين والدنيا، وبين الحقوق والواجبات، مدرك للمناخ والإحداثيات العالمية على هدى وبصيرة، على حد وصف الله تعالى له :

«قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» الآية ١٠٨ من سورة يوسف .

وبالقطع فإن الخطاب الديني الإسلامي ليس نمطا واحدا، وذلك بسبب تعدد مصادره ورؤاه للقضايا المختلفة .

ويفرق بعض الباحثين بين ثلاثة أنماط من الخطاب الديني :

١. الخطاب الذي تقدمه جماعة التيار الإسلامي، ويتهم هذا الخطاب الديني من وجهة نظر البعض بالطابع المتطرف، الذي يسلم عادة إلى إثارة حوادث العنف والإرهاب .

٢. ويرتبط النمط الثاني من الخطاب الديني بالمثقفين الذين يعبرون من خلال نقدهم لجماعات التيار الإسلامي عن رؤية خاصة للدين، وفي ذات الوقت لأنماط الخطاب الديني الأخرى .

٣. وبالنسبة للنمط الثالث فهو يعبر عن وجهة نظر رجال الدين الرسميين، حيث أنه إما خطاب قاصر عن متابعة حركة الواقع الحية، وما تطرحه من قضايا جديدة، أو أنه خطاب يقدم تفسيرات وممارسات تخدم من حيث لا يدري أهداف جماعات التيار الإسلامي، ومن الطبيعي أن يؤدي هذا التعدد في أنماط الخطاب الديني إلى تصارعها، ومن ثم إلى تأسيس موقف من الخلط وعدم التحديد عند

الإنسان العادي الذي يحتاج إلى أن يكون دينه واضحا ومحددا [١١]

وتتفق الدراسة الحالية مع مسلمة أن الخطاب الديني ليس كله نمطا واحدا، ولكن التقسيم السابق والحكم عليه انطوى على العديد من الأخطاء العلمية :

أولا: وضع الباحث ما أسماه بجماعات التيار الإسلامي في سلة واحدة، واتهمها جميعا بأن خطابها يفضي إلى الإرهاب والتطرف، وإن كان عزا ذلك لـ (بعض الباحثين) وهو خطأ، حيث أن القاعدة تقول إن التعميم خطأ علمي، ويؤكد ذلك الواقع، حيث أنه يوجد بعض الكيانات والمؤسسات الدينية، وأصحاب التوجهات التي يتسم خطابها بالأسلوب الوسطي المتسق مع صحيح الدين الإسلامي وغاياته السامية .

ثانيا: انتصر الباحث لمن أسماهم بفئة المثقفين الذين يقومون بإنتاج الخطاب الديني، وينتقدون من ينتسب للنمطين الآخرين، دون أن يوجه لهم أي نقد، ولو على لسان بعض الباحثين .

ثالثا: بالنسبة للنمط الثالث فقد احتوى على خطأ في التوصيف، حيث لا يوجد في الدين الإسلامي ما يسمى ب (رجال الدين) ولكن يوجد علماء متخصصون في علوم الشريعة الإسلامية والعلوم المرتبطة بها من تفسير وحديث وفقه، كما أن الباحث وقع في خطأ التعميم مرة أخرى حينما صنف هذا الخطاب إما بأنه قاصر عن إدراك طبيعة القضايا المعاصرة، أو أنه يخدم النمط الأول الذي أشار إلى أنه يفضي إلى الأفكار المتشددة والمتطرفة.

وبالإضافة إلى هذه المزاعم، توجد العديد من السهام الموجهة للخطاب الديني ومنتجيه الآن، فالبعض يعدد إشكاليات كثيرة للخطاب الديني، ويعتبر وجوده في حد ذاته أمرا مشكلا، والبعض الآخر يتحدث عن إشكالية الغيبية، حيث أنه - من وجهة نظرهم خطاب غيبي -، كما أن هناك إشكالية تحدثت عن خصومة الخطاب الديني مع العلم، وغيرها من الأمور التي يرفعها اللادينيون، وتنطلق مهاجمتهم للخطاب الديني من هجومهم على الدين ذاته .

وليس معنى ذلك أن واقع الخطاب الديني الإسلامي واقع مثالي خال من الأخطاء، فإن الورقة الحالية تعترف بأن هناك إشكاليات وتحديات تواجه الخطاب الديني، كما أن هناك عوامل ضعف عند بعض منتجي الخطاب الديني، وذلك حينما ينحرف عن بوصلته المتمثلة في أساس مصادر التشريع في الدين الإسلامي : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وفي ضوء ما سبق يقدم الباحث التقسيم التالي للخطاب الديني المعاصر :

أولا : الخطاب الديني المعتدل الذي يقوم على النهج المعتدل و الوسطية، ويحتكم إلى مصادر التشريع في الدين الإسلامي، وتحديدا القرآن الكريم، الكتاب المعجز الذي (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) الآية رقم ٤٢ من سورة فصلت ، وصحيح السنة النبوية المطهرة، حيث يقول تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الآية رقم ٧ من سورة الحشر، فمن اعتمد عليهما ما زل عقله ولا ضل طريقه، وما أحوج المسلمين الآن إلى هذا النمط من الخطاب الديني الذي يتوافق مع صحيح الدين، ويراعي ظروف العصر ومتطلباته دون مساس بثوابت الدين الحنيف .

ثانيا: الخطاب الديني المتشدد، وهو الذي يختار لغة متشنجة، ويبتعد عن جوهر الدين الصحيح، فقد حدد الله تعالى الغاية من إرسال النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - فقال : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الآية رقم ١٠٧ من سورة الأنبياء، والتشدد منهج عكس ما وصف به النبي - صلى الله عليه وسلم - الدين الإسلامي، حيث قال فيما رواه البخاري رحمه الله :

(إن الدينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَةِ (١٢)

والخطاب المتشدد من أكثر ما يسبب النفور من الدين، بل ويمكن اعتباره أحد الأسباب التي تؤدي إلى انتشار موجة الإلحاد، حيث يسيء الخطاب المتشدد للدين، ويسهم في رسم صورة ذهنية سلبية عنه، كارتباطه بالإرهاب، واتهامه بأن أتباعه إقصائيون ولا يعترفون بفكرة قبول الآخر المختلف .

ثالثا : الخطاب الديني المتساهل، وهو الذي يفرط في بعض ثوابت الدين، بهدف إرضاء الغرب، أو الظهور بمظهر منفتح، كمن يريد أن يظهر بمظهر المدافع عن قضايا المرأة على سبيل المثال فيدعو إلى المساواة بينها وبين الرجال في المواريث، جهلا بمقاصد الشريعة الإسلامية، وسوء فهم لحكيم تشريعاتها، وهو خطاب يضر كثيرا بالدين وأهله، وقد اندس بين صفوف الدعاة المسلمين من ارتدوا رداء الدين، وأطلقوا على أنفسهم باحثين إسلاميين، أو دعاة ليبراليون، أو غيرها من المسميات لينتجوا هذا النوع الهزيل من الخطاب الذي لا يمت لصحيح الدين بصلة .

ثانيا : سمات الخطاب الديني الإسلامي :

يتسم الخطاب الديني الإسلامي بعدد من السمات، ولا شك أن كثيرا منها تتسق مع خصائص وسمات الدين الإسلامي نفسه، ومن هذه السمات :

١. أن له مرجعيته واضحة، وتتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإجماع المسلمين على قضية معينة كأحد مصادر التشريع، ثم القياس الذي يقوم به المجتهدون والمجددون في كل عصر .

٢. أنه يراعي تحقيق المقاصد الشرعية، ويحافظ على الكليات الخمس، أو الضرورات الخمس التي نادى الدين بحفظها وصيانتها، وهي (حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العرض أو النسل، حفظ المال، وحفظ العقل)

٣. وضوح الهدف، فهو خطاب محدد، معلن الغاية، وهو إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وليس من أهدافه السيطرة على الآخرين، ولا إحداث تأثيرات سلبية على عقولهم، بل يدعو لتحرير العقل من كل قيود الرجعية والتخلف .

٤. عالمي النزعة، فالخطاب الإسلامي جمهوره البشرية كلها، ولا يهدف لتحقيق مصلحة طائفة دون أخرى، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الآية رقم ١٠٧ من سورة الأنبياء.

٥. أنه خطاب واقعي، يرتبط بواقع وحياة الناس، وليس غارقا في اليوتوبيا المستحيلة التحقيق، وليس نسبة إلى الفلسفة الواقعية في الفكر الغربي، والتي هي مذهب فكري مادي يصور الحياة على أنها عالم المادة، وليس لعالم الغيب ولا لقضية الإيمان فيه مكان.

٦. أنه يعتمد على الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، ولا مكان فيه للخصومة، أو إلحاق الأذى، فالغاية الإبلاغ والإقناع بالحسنى، قال تعالى :

٧. (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) الآية رقم ١٢٥ من سورة النحل .

٨. أنه خطاب متوازن، يوازن بين حاجات النفس والبدن، بين الدنيا والآخرة، بين العقل والنقل .

٩. أنه خطاب يدعو للوسطية، فلا مكان فيه للغلو، ولا للتفريط،لأنه يعبر عن الأمة

الوسط العدول الذين يتحلون بالفضائل، قال تعالى :

١٠. وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) الآية رقم ١٤٣ من سورة البقرة .

١١. أنه خطاب يركز على العقيدة الصحيحة، وليست العقيدة مجرد مدرسة فكرية، أو فلسفات نظرية، بل هي حقائق إيمانية، ترتبط بوحدانية الله تعالى، وبالتالي فإن قضية توحيد الخالق ظاهرة في ثنايا الخطاب الديني، بل وتدور في فلكها.

١٢. أنه خطاب أخلاقي .. يبتعد عن الإثارة ونشر الفاحشة، ويحض على مكارم الأخلاق، وحميد الخصال، ويلتزم بالصدق والدقة فيما يتضمنه من معلومات وأفكار، بل ويحارب الذين يروجون للرذيلة، ويقطع طريق بث سمومهم في المجتمع، قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) الآية رقم ١٩ من سورة النور

١٣. أنه خطاب يسعى لتحقيق الأمن الإنساني، فهو يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، ولا يدعو للفوضى أو إرهاب الآمنين، ويبتغي نشر السلام والأمن في ربوع المجتمع.

١٤. خطاب نهضوي يهدف إلى نهضة الإنسان وتطوير حياته نحو الأفضل بما يحقق الغاية من خلقه في الأرض وخلافة الله له فيها .

١٥. أنه خطاب عقلاني، يخاطب العقل ويستثير الفكر، ويكفي أن مناط التكليف في الإسلام يبنى على العقل، والخطاب الديني الإسلامي يقوم على استهاض العقل، والتدبر في ملكوت الله تعالى، وليس خطابا غارقا في الخيال والأوهام .

ثالثا : دور الخطاب الديني الإسلامي في نشر قيم السلام والتسامح :

يشير مفهوم السلام كما جاء في المعجم الوسيط إلى الأمان، والصلح، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، وتحية المسلمين السلام [١٣]

والسلام- في أبسط تعريفاته- هو "غياب الخلاف، العنف، الحرب،...". هذه نظرة شائعة في العديد من الكتابات، والتي لها جذور في الحضارة اليونانية القديمة،. ويتبنى دعاة السلام هذا التعريف لمفهوم السلام. ويرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، ووجود الحرب لا يعني وجود السلام. وفي المجتمعات الإنسانية يعني السلام غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة

كالإرهاب، أو النزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية (أي تلك التي تنشب بين مناطق جغرافية في مواجهة مناطق أخري داخل إقليم الدولة ذاته).[١٤]

وأما التسامح فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصر أنه مصدر الفعل (تسامح) من تسامح الشخص في الأمر أي تساهل فيه، والتسامح الديني هو احترام عقائد الآخرين[١٥]

وبطبيعة الحال فإن الخطاب الديني المعتدل هو ما يعبر عن جوهر الدين الإسلامي وحقيقته البعيدة كل البعد عن الغلو والتطرف، لأن الشريعة الإسلامية السمحاء منهجها الوسطية والاعتدال .

والوسطية في اللغة: بمعنى التوسيط وهو أن يجعل الشيء في الوسط، والوسط: اسم لما بين طرفي الشيء، وهو المعتدل، أو ما بين الجيد والرديء كما جاء في الصحاح للجوهري، وأوسط الشيء: أفضله وخياره، وأعدله، كما جاء في القاموس المحيط.

ومفهوم الوسطية: أنها التوسط بين الطرفين، أي الوقوف في موقف الوسط والاتزان، لا إفراط ولا تفريط .

قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ سورة البقرة، الآية ١٤٣

وجاء في تفسيرالقرطبي لهذه الآية :

وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط : العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها . وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال :(عدلا) . قال : هذا حديث حسن صحيح . وفي التنزيل : قال أوسطهم أي أعدلهم وخيرهم . وقال زهير : هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم ووسط الوادي : خير موضع فيه وأكثره كلأ وماء . ولما كان الوسط مجانبا للغلو والتقصير كان محمودا، أي هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم، ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم . وفي الحديث : خير الأمور أوسطها[١٦]. وفيه عن علي رضي الله عنه : « عليكم بالنمط الأوسط، فإليه ينزل العالي، وإليه يرتفع النازل» . وفلان من أوسط قومه، وإنه لواسطة قومه، ووسط قومه، أي من خيارهم وأهل الحسب

منهم . [١٧]

ولا شك أن من يقوم على إنتاج الخطاب الديني هم فئة نخبوية، بمعنى أنهم يقومون بعمل جليل، ولا يوجد ما هو أفضل من ذلك، يقول تعالى :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) سورة فصلت، الآية رقم ٣٣ .

لكن هذه الأفضلية التي اقتضتها النص القرآني السابق يقابلها مسئولية كبيرة لمن يتصدى لإنتاج الخطاب الديني، حتى يكون معبرا بشكل صحيح عن جوهر الدين الإسلامي الحنيف .

إشكاليات الخطاب الديني المعاصر :

وتوجد العديد من الإشكاليات التي تواجه الخطاب الديني الآن، منها ما يلي :

١. أن بعض القائمين على إنتاج الخطاب الدين يقعون في خطأ التشدد، والتشدد هو الغلو والتنطع، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما : (يا أيها الناس : إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين [١٨])، وقال - صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه : (هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون[١٩] .

ومعنى المتنطعون المتعمقون الذين يخرجون عن حد الاتزان، المتكلمون بأقصى حلوقهم، فالتنطع استعمل في وصف كل من يتكلف الفصاحة في الكلام ويتشدق فيه، ويستخدم غريب الألفاظ في مخاطبة الناس لكي يستميل قلوبهم وهذا من المنهي عنه، جاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني « فرأوا أن الإكثار من التفريع على مسألة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع وهي نادرة الوقوع جدا، فيصرف فيها زمانا كان صرفه في غيرها أولى»

ويدخل في التنطع أيضا المغالاة في العبادة إلى درجة تخرج عن أمر الشرع، أو التشدد في مسائل الطهارة مما يدخل في باب الوسوسة، وقد جاء في فيض القدير للمناوي رحمه الله: « قيل الغالون في عبادتهم، بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة «

لذلك فإن الخطاب الديني لابد أن ينأى بنفسه عن شرك الغلو والتشدد، لأنه بذلك يبعد عن الغايات والمقاصد للشريعة الإسلامية من ناحية، ويسيئ لدينه من

ناحية ثانية، حيث أنه يقوم بتحريفه، فلم يرد الله للأديان أن تعسر على الناس حياتهم، بل بها تستقيم وتنصلح أحوالهم، يقول تعالى :

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُم العُسرَ) سورة البقرة، الآية رقم ١٨٥ .

فكيف يريد الله بعباده اليسر، ثم يقوم بعض منتجي الخطاب الديني بتعسير حياة الناس، والتضييق عليهم، بما يؤدي أحيانا للتنفير من الدين، فيكون سببا من أسباب الصد عن شرع الله دون أن يدري، أو عن جهل وعدم دراية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إن الدينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَةِ)[٢٠]

ففي هذا الحديثِ حثَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على ملازمةِ الرِّفقِ في الأعمالِ، والاقتصارِ على ما يُطيقُ العاملُ، ويُمكِنُه المداومةُ عليه، وأنَّ مَن شَادَّ الدِّينَ وتعمَّقَ، انقطَع، وغلَبَه الدِّينُ وقهَرَه.

وقد أسَّس صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في أوَّلِ الحديثِ هذا الأصلَ الكبيرَ، فقال: «إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»، أي: مُيسَّرٌ مُسهَّلٌ في عقائدِه وأخلاقِه، وفي أفعالِه وتُروكِه.

ثمَّ وصَّى بالتَّسديدِ والمقارَبةِ، وتقويةِ النُّفوسِ بالبِشارةِ بالخيرِ، وعدمِ اليأس، والتَّسديد: هو العملُ بالقصدِ، والتَّوسُّطِ في العبادةِ، فلا يقصِّرُ فيما أُمِر به، ولا يتحمَّلُ منها ما لا يُطِيقه، مِن غيرِ إفراطٍ ولا تفريطٍ.

وقوله: وقارِبوا، أي: إن لم تستطيعوا الأخذَ بالأكملِ، فاعمَلوا بما يقرُبُ منه.

وقوله: وأبشِروا، أي: بالثَّوابِ على العملِ، وإن قَلَّ.[٢١]

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن اليسر مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، مثل :

قوله تعالى : (ومَا جَعَلَ عَلَيكُم في الدِّين مِن حَرَجٍ(سورة الحج، الآية رقم ٧٨ .

وقوله عز وجل) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم وخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا(سورة النساء، الآية رقم٢٨ .

وقوله سبحانه: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفساً إِلاَّ وُسعَهَا (سورة البقرة، الآية رقم ٢٨٦ .

لذا فإن كل من يقوم على إنتاج مضامين الخطاب الديني سواء المقالات المنشورة في الصحف أو مواقع الإنترنت، أو الخطب الصوتية أو المرئية، أو الكتب

والكتيبات، وتطبيقات الهاتف الجوال، ولا يتحرى غايات الإسلام ومقاصده في التيسير على الناس في أمورهم فإنه يبعد عن منهج الإسلام الصحيح، ويصد عن سبيل الله تعالى .

٢. أن هناك البعض الآخر من القائمين على إنتاج الخطاب الديني يقومون - بذريعة التيسير - بالتساهل في أحكام الله تعالى، وإطلاق الفتاوى التي من شأنها أن تحدث بلبلة في المجتمع، والقيام بدعوات تتعارض مع صحيح الدين الإسلامي الحنيف، فهناك الدعوات التي تحث على عدم إلزام المرأة بالحجاب بادعاء أنه غير ثابت في النصوص القرآنية، أو أن تتساوى المرأة مع الرجل في الميراث، أو الدعوة إلى إقامة العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج (الزنا) بل والدعوة لتقنينه، بل ووصل العبث مداه إلى مطالبة أحدهم بالحج إلى جبل الطور بسيناء مصر، بزعم أنها أكثر قداسة من الكعبة المشرفة [٢٢]، والغريب أن تفتح المساحات أمام هؤلاء الأقزام لبث هذه الأفكار والمطالبات عن الإسلام، بل وتقديم أصحاب هذه الدعوات على أنهم (مجددون) في الفكر الإسلامي .

وهذا النوع من الخطاب، الذي لا يمكن نسبته إلى الدين، إلا أنه يضر ضررا بالغا بالدين نفسه، وبالمسلمين، وبالخطاب الديني الذي توجه له سهام النقد من كل جانب بسبب المغالين والمتشددين في خطابهم الدعوي والإعلامي .

والنتيجة الكارثية أن الخطاب الديني الصحيح حُصر بين مطرقة التشدد، وسندان التفريط والاستسهال التي رفع لواءها نفر ممن لا يدركون حقيقة الدين، ولا جوهره الذي يهدف لصلاح الدنيا والآخرة .

كذلك كان من ثمرة انتشار دعاوى التشدد من ناحية، ودعاوى التفريط والاستهانة بالشعائر من ناحية أخرى أن انتشرت ظاهرة الإلحاد بشكل غريب بعد ما عرف بالربيع العربي، وفتحت لهم وسائل الإعلام ذات كثافة المشاهدة العالية أبوابها لبث أفكارهم الواهية، وسمومهم في المجتمعات العربية، وبدأت تنتشر لهم منابر كثيرة في ظل وجود الإعلام الشبكي الذي يصعب مراقبته، حيث يوجد تجمعات لهم في فيس بوك، فهناك مجموعة (الملحدين التونسيين) التي تضم ١٥ ألف متابعا، و(الملحدين المصريين) التي تضم ١٢ ألف عضو، و(الملحدين السودانيين) التي تضم ٣٠٠٠ متابعا و(الملحدين السوريين) التي تضم ٤٠٠٠ متابعا، وكأن هناك تنسيقا بين هؤلاء الذين يريدون نشر فكر الإلحاد بين بلاد

المسلمين، يظهر ذلك جليا في وحدة التسمية، وفي المحتوى المضلل الذي تقوم هذه المجموعات بنشره في ساحات الإعلام الافتراضي، والغريب أنهم يوجهون سموم حقدهم على الدين الإسلامي على وجه التحديد، وينشرون محتوى يضر بالسلم الاجتماعي، مثل لقطات لتمزيق المصحف الشريف، وبالطبع لهم منابر أخرى كثيرة، مثل قنوات اليوتيوب وغيرها من شبكات التواصل الاجتماعي التي يتم استغلالها كمنصة للهجوم على الإسلام في بلاد المسلمين، مثل قناة العقل الحر التي تضم ١٠ آلاف مشتركا، وتبث لقطات فيديو لدعاة الإلحاد، والذين يقيمون حملات منظمة للتشكيك في الإسلام، أو القرآن الكريم، بل ويتصدى أحد الملاحدة لتفسير القرآن الكريم !

٣. وثمة إشكالية أخرى يقع فيها بعض منتجي الخطاب الديني، وهو الإفراط في استخدام المدخل العاطفي في الدعوة الإسلامية، فيغلبون العاطفة على العقل، ويغلبون المدخل الوجداني على المدخل البرهاني، وهو الأسلوب الذي قد تتبعه الأحزاب والكيانات السياسية التي تريد امتطاء الدين لتحقيق مكاسب سياسية وتحقيق مصالحهم إزاء خصومهم السياسيين، وقد يجنح هذا النوع من الخطاب ليكون معول هدم في المجتمع، وذلك إذا ما انطوى الخطاب على تغييب الوعي، ونشر الخرافات، مثل بعض المنابر الإعلامية التي تتخصص في المعالجة من الجن والعفاريت، وما إلى ذلك من أسلوب خطابي يسيء لمجتمع المسلمين، ويظهرهم في صورة المتخلفين عن ركب الحضارة والعلم

٤. وإشكالية أخرى تتعلق بالجمود، وإنتاج مضامين خطابية لا تصلح للعصر الذي نعيش فيه، من خلال استخدام لغة لا تناسب العصر ـ أو تناول القضايا الخلافية التي حدثت بين المسلمين الأوائل، والتي لا طائل من إثارتها أو الخوض في تفاصيلها، أو حتى التناول السطحي للقضايا المعاصرة، أو استحضار لغة الأزمان السابقة في تناول القضايا المعاصرة، ومن هنا أتت الدعوات بضرورة تجديد الخطاب الديني، بمعنى تنقيته من كل ما يشوش رسالته المراد توصيلها للمستهدفين.

إن تجديد الخطاب الديني - بالمعنى الصحيح للتجديد - ضرورة ملحة، تفرضها ظروف العصر، وتحديات الحضارة الراهنة، حيث أن كثيرا من القضايا استجدت، وكثيرا من المفاهيم تطورت، ولابد من مخاطبة العالم باللغة التي يفهمها، وليس بلغة بالية لا تصلح للزمن الذي نحياه، إن التأكيد على اهتمام الإسلام بحقوق الإنسان، ونظرته المتميزة للمرأة وما تنطوي عليه من تكريم وحفظ للحقوق،

وكذلك اهتمام الإسلام بالبيئة واستدامة مواردها لهي منطلقات مهمة ومداخل لابد من إبرازها للعالم، وكذلك في المقابل لا يمكن أن يتناول الخطاب الديني العمومي قضايا الاسترقاق والمكاتب وعتق الرقاب إلا في السياق التاريخي لهذه الأحكام، وفي قاعات التعليم المتخصصة للتعرف على نظرة الفقه الإسلامي لتلك القضايا التاريخية .

إن خطابا دينيا واعيا معتدلا يستلهم مقاصد الشريعة، ويرتكن إلى مرجعيات الدين الحنيف من قرآن وسنة وإجماع، سيفرز حتما مجتمعا متعايشا، يسوده التآلف الاجتماعي، وينظر له المراقبون من الشرق والغرب نظرة إعزاز وتقدير .

الخطاب الديني وثقافة التعايش السلمي :

ولكي تعم ثقافة السلام والتعايش لابد من يركز الخطاب الديني على ما يلي:

أولا : أن يتناول الخطاب الديني الإسلامي القضايا التي تجمع ولا تفرق، التي تبني ولا تهدم، ولا تركز على إثارة القضايا الخلافية بين المسلمين وغير المسلمين، انطلاقا من النظرة الشمولية التي ينظر بها الدين الإسلامي للناس جميعا : قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات، الآية رقم ١٣

ثانيا : أن يركز الخطاب الديني على القضايا المعاصرة، خاصة الخطاب الديني الموجه للعالم، وإبراز موقف الإسلام الحنيف من مستجدات العصر، حيث أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وقادرة على تقديم رؤية متجددة للمواقف الحياتية بما لا يتعارض مع ثوابت الشريعة .

ثالثا : أن يبتعد الخطاب الديني عن إثارة القضايا الخلافية بين طوائف المسلمين، فالخطاب الطائفي الذي يتصيد أخطاء الآخر، ويعمل على تضخيمها في وسائل الإعلام أو على المنابر والأحاديث العامة إنما هو شر مستطير على وحدة وتماسك الأمم، ولقد فطن الأعداء إلى خطورة ذلك الخطاب ودوره الكبير في لإثارة القلاقل والفتن، فعملوا على تذكيتها من خلال السياسة الأثيرة لديهم (فرق تسد) والشواهد التاريخية كثيرة في هذا السياق .

رابعا : أن يركز الخطاب الديني على إبراز موقف الإسلام من تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة بين بني البشر في أصل الخلق، فالناس سواسية، ولا فضل لعربي

على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، فقد سُئِلَ رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليهِ وسلَّمَ : من أكرمُ الناسِ ؟ قال : أتقاهم للّه[٢٣] والناس جميعا متساوون في الحقوق والواجبات، وأن المجتمع الإسلامي يحرص على أن يسود العدل جنباته، وأن القانون الذي ينظم المجتمع يتساوى أمامه الجميع، وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضي اللّه عنها أنَّ قريشًا أهمَّهم شأنُ المرأةِ المَخزوميَّةِ التي سرقَتْ، فقالوا : ومَن يُكَلِّمُ فيها رسولَ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ؟ فقالوا : ومَن يَجتَرِئُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيدٍ، حِبُّ رسولِ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم، فكلَّمه أسامةُ، فقال رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم : (أتَشفَعُ في حَدٍّ من حُدودِ اللّهِ) . ثم قام فخطَب، ثم قال : (إنما أهلَك الذين قبلَكم، أنهم كانوا إذا سرَق فيهمُ الشريفُ ترَكوه، وإذا سرَق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحَدَّ، وايمُ اللّهِ لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سَرقَتْ لقطَعتُ يدَها) [٢٤]

خامسا: أن يركز الخطاب الديني على ضرورة الحفاظ على البيئة، واستدامة مواردها، وعدم التعدي عليها بالإضرار بها تلوثا وإفسادا في الأرض، يقول تعالى : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)[٢٥]، وهو ما من شأنه إحداث وئام وسلام بين سكان المعمورة، وتحقيق العيش المشترك بين شعوب الأرض دون حدوث كوارث بيئية أو مناخية تؤثر على سكان الأرض، كما أن الحفاظ على الموارد الطبيعية التي خلقها اللّه تعالى، واستخراج المتوفر منها في باطن الأرض يؤمن فرص عمل للشباب والراغبين فيه، حيث يسد الدين الإسلامي كل الأبواب الموصلة إلى البطالة والفقر، من خلال رؤية عامة للمجتمع تراعى فيه المصلحة العامة للأمة، وإبراز حرص الدين الإسلامي على استدامة الموارد، وضمان توفرها للأجيال القادمة، فقد ورد عن النبي الكريم - صلى اللّه عليه وسلم - فيما رواه أنس بن مالك رضي اللّه عنه :

(إن قامتِ الساعةُ و في يدِ أحدِكم فسيلةٌ، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتى يغرِسَها فليغرِسْها[٢٦]

سادسا : أن يركز الخطاب الديني الإسلامي على قضية تكريم المرأة، لأن النساء شقائق الرجال، والجنس البشري الذي خلقه اللّه من ذكور وإناث هو الذي كرمه اللّه (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) سورة الإسراء، الآية رقم ٧٠، وأمره بعمارة الأرض وجعله خليفة له، دون تفرقة بين الذكور والإناث، وأن الإسلام كرم المرأة أما وبنتا وأختا وزوجة .. وأعطاها كافة الحقوق، وميزها في بعض الأحايين عن الرجل، إذ تلعب الأفكار المغلوطة عن رؤية الإسلام للمرأة في الإعلام الغربي ومناهج التعليم دورها في خلق صورة ذهنية

نمطية وسلبية، وإحدى مهمات الخطاب الديني المعاصر أن يتصدى بكل آلياته لهذه الافتراءات، وتوصيل الرسالة الصحيحة للجميع .

سابعا: أن يبتعد منتجو الخطاب الديني عن الطابع الإقصائي الذي يقع في شركه البعض، حيث يرون أن رؤيتهم للدين وفهمهم له هو الدين ذاته، خاصة في القضايا والمسائل الفرعية التي من رحمة الله تعالى جعل فيها للناس متسعا، فرأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وهي قاعِدةٌ أصولية عند الفقهاء، وهي تُستَخدمُ فيما يَحتمِلُّ الظنَّ مِن المسائل .

ثامنا : أن يسلك القائمون على أمر الخطاب الديني مسلك **التيسير** على الناس في الفتاوى، وأن لا يتصدى للفتاوى غير المتخصصين في الفقه الإسلامي وعلوم الشريعة الإسلامية، لأنهم الأقدر على تكييف الوقائع، واستنباط الحكام المناسبة لظروف وواقع الناس، بما يتوافق مع أسس الشريعة الإسلامية وثوابتها، فعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: (ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بين أمريْن قطُّ إلا أخذَ أيْسرَهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه، وما انتقمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لنفسِه في شيءٍ قطُّ إلا أن تُنْتَهَكَ حُرْمةُ اللهِ، فينتقمَ بها للهِ [٢٧]

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا) ٢٨

خلاصة النتائج العامة للدراسة :

استهدفت هذه الدراسة التعرف على ماهية الخطاب الديني المعتدل، والسمات المميزة له، وكذلك رصد العلاقة بين الخطاب الديني المعتدل وقيم السلام والتسامح والتآلف المجتمعي

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها :

١. أن الخطاب الديني هو المضمون الذي يقدمه أي شخص أو مؤسسة حول القضايا الدينية، سواء كان هذا المضمون خطبة للجمعة أو مقالا صحفيا، أو حديثا إذاعيا أو تليفزيونيا، أو محاضرة،أو موقعا من المواقع الإلكترونية المختلفة في شبكة الإنترنت، أو التدوين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، أو حتى الحديث المباشر الذي يتم بين الأشخاص وبين بعضهم البعض، وغالبا ما يتم فيه الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتكون مرجعيته الشريعة

الإسـلامية .

٢. يحتـاج الخطـاب الدينـي في الظـروف الراهنـة إلـى إعـادة تقييـم وتقـويم، نظـرا للمشـكلات التي يتعـرض لهـا بسـبب الجمود الذي اتسـمت به بعض منصات الخطاب الدينـي في فهم ثوابت الدين وفروعه، وبسـبب الإخفاقات المتتالية لمنتجي الخطاب الدينـي فيمـا يتعلق بتوصيل الرسـالة الإسـلامية للعالـم بالشـكل الصائب، وإظهـار محاسـن هـذه الرسـالة وتوصيلهـا إلـى النـاس، خاصـة في ظل المتغيـرات الدوليـة التـي أعقبـت الحـادي عشـر مـن سـبتمبر ٢٠٠١م، ومـا أعقبـه مـن اتهـام للإسـلام ورمـوزه والتطـاول عليهـم، والتضييـق علـى المسـلمين في أماكـن متفرقـة علـى مسـتوى العالـم .

٣. أن للخطـاب الدينـي الإسـلامي مرجعيـة واضحـة، وتتمثـل في القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة المطهـرة، وإجمـاع المسـلمين علـى قضيـة معينـة كأحـد مصـادر التشـريع، ثـم القيـاس الـذي يقـوم بـه المجتهـدون والمجـددون في كل عصـر، وأنـه يراعـي تحقيـق المقاصـد الشـرعية، ويحافـظ علـى الكليـات الخمـس، أو الضـرورات الخمـس التـي نـادى الدين بحفظهـا وصيانتهـا، وهـي (حفـظ الديـن، حفـظ النفـس، حفـظ العـرض أو النسـل، حفـظ المـال، وحفـظ العقـل)

٤. أنـه خطـاب يدعـو للوسـطية، فـلا مـكان فيـه للغلـو والتشـدد، ولا للتفريـط والتسـاهل، لأنـه يعبـر عـن الأمـة الوسـط العـدول الذيـن يتحلـون بالفضائـل، قـال تعالـى :

٥. وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .

٦. أنـه خطـاب يسـعى لتحقيـق الأمـن الإنسـاني، فهـو يـوازن بـين مصلحـة الفـرد ومصلحـة الجماعـة، ولا يدعـو للفوضـى أو إرهـاب الآمنـين، ويبتغـي نشـر السـلام والأمـن في ربـوع المجتمـع وأنـه خطـاب نهضـوي يهـدف إلـى نهضـة الإنسـان وتطويـر حياتـه نحـو الأفضـل بمـا يحقـق الغايـة مـن خلقـه في الأرض وخلافـة اللّٰه فيهـا .

٧. أن الخطـاب الدينـي الإسـلامي خطـاب أخلاقـي .. يبتعـد عـن الإثـارة ونشـر الفاحشـة، ويحـض علـى مـكارم الأخـلاق، وحميـد الخصـال، ويلتـزم بالصـدق والدقـة فيمـا يتضمنـه مـن معلومـات وأفـكار، بـل ويحـارب الذيـن يروجـون للرذيلـة، ويقطـع عليهـم الطريـق لبـث سـمومهم في المجتمـع، مـن أجـل أن ينعـم المجتمـع بنعمـة السـلام والأمـن الاجتماعـي، قـال تعالـى: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

توصيات الدراسة :

من منطلق النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن اقتراح التوصيات التالية :

١. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول القضايا المرتبطة بالخطاب الديني كالتجديد والتطوير، ومدى مناسبة أنماط الخطاب الديني المختلفة للمجتمعات الإسلامية المتباينة، في بلاد المسلمين وفي بلاد غير المسلمين .

٢. توصي الدراسة المؤسسات الدينية الإسلامية الرسمية والأهلية بضرورة تحري إنتاج مضامين خطابية تتوافق مع جوهر الدين الإسلامي الحنيف، وتبتعد عن القضايا الخلافية الضيقة التي يمكن أن تحدث الشقاق بين صفوف مجتمع المسلمين .

٣. ضرورة توظيف وسائل الإعلام التقليدية منها والإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي في إنتاج ونشر خطاب ديني واعي ومستنير، يستلهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ويتناسب مع مقتضيات العصر وضرورياته بعيدا عن الغلو والتشدد من ناحية، وعن التفريط والتساهل من ناحية أخرى .

٤. أن تقوم الجهات والمؤسسات الدينية الرسمية بإقامة مراصد فكرية وعلمية لرصد الأخطاء التي يقع فيها بعض منتجي الخطاب الديني، وتصويبها للرأي العام، واتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف الخطاب المغرض والمحرض على الكراهية والشقاق والداعي إلى تغييب العقل والعلم .

٥. إقامة الدورات التدريبية المتواصلة للأئمة والخطباء والوعاظ عن الخطاب الديني الإسلامي المستنير، وطرائقه وآلياته، بما يسهم في توجيههم وحثهم على الانخراط في هذا النوع من الخطاب بما يحقق التآلف الاجتماعي والسلم بين مجتمع المسلمين من ناحية وبين المسلمين وغير المسلمين من جهة أخرى وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هوامش الدراسة

١. عبد العزيز شادي ، الخطاب الديني والصراعات الدولية ، خبرة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر ، مجلة شئون عربية ، ٠ العدد ١٠٩، ربيع ٢٠٠٢م)

٢. د. جابر محمد عبد الموجود، اتجاهات النخبة نحو تجديد الخطاب الديني ، مجلة البحوث الإعلامية (جامعة الأزهر : العدد الثامن عشر ، ٢٠٠٢م)

٣. د رضا عبد الواجد أمين ، الخطاب الإسلامي في المدونات على شبكة الإنترنت ، مجلة البحوث الإعلامية (جامعة الأزهر ، أكتوبر ٢٠٠٦م)

٤. د. بو علي نصير ، الخطاب الديني ووسائل الإعلام ، دراسة نقدية ، دراسة منشورة في مجلة المعيار ، جامعة الأمير عبد القادر بالجزائر ، ٢٠٠٧م)

٥. نسرين أبو النور ، الخطاب الديني وأثره على الشباب في المجتمع المصري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، ٢٠١٠م

٦. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تفسير سورة ص ، الآية رقم ٢٣

٧. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، (القاهرة : دار الدعوة ، ٢٠١٠) باب الخاء ، فصل الطاء

٨. المرجع نفسه ، باب الدال ، فصل الياء

٩. محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، تفسير سورة آل عمران ، الآية رقم ١٩ ١

١٠. د.جابر محمد عبد الموجود ، مصدر سابق ، ص ٧٢

١١. علي ليلة ، التيار الإسلامي بين التأييد والمعارضة ، قراءة في الصحافة المصرية ، (مطبوعات كلية الآداب جامعة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، ٢٠٠٢م) ص ص ١٢٩-١٣٢

١٢. رواه البخاري (٣٩) عن أبي هريرة ، والحديث صحيح

١٣. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ط ٥ ، ٢٠١١م) ، باب السين ، فصل اللام

١٤. مركز ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان ، مفهوم السلام الاجتماعي ، مقالة منشورة في شبكة الإنترنت ، متاحة على الرابط التالي : http://tfpb.org/?p=٨١ ، تاريخ التصفح ٣١-١-٢٠١٩م

١٥. د. أحمد مختار عمر ، وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، (القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٨م) ، باب السين فصل الميم

١٦. أورده الألباني في السلسة الضعيفة ، ٧٠٥٦ ، الراوي عمرو بن الحارث ، خلاصة حكم المحدث ضعيف .

١٧. الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ، تحقيق د عبد الله التركي (مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٦) تفسير الآية رقم ١٤٣ من سورة البقرة

١٨. أخرجه ابن ماجه (٣٠٩٢) والحاكم (١٧١١) والبيهقي (٩٨٠٦) وصححه الأباني

١٩. رواه مسلم (٢٦٧٠) وصححه الألباني

٢٠. رواه البخاري (٣٩) وقد سبق تخريجه

٢١. الدرر السنية ، متاح على الرابط https://www.dorar.net/hadith/sharh/١٤٧٤ ، تاريخ التصفح ٣١-١-٢٠١٩م

٢٢. جريدة القدس العربي ، أزهري يدعو المصريين إلى الحج إلى جبل الطور في سيناء بدل الكعبة لأنها الأقدس ، متاح على الرابط التالي : https://www.alquds.co.uk/%D8%A3%D8%B2%D9%87%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D8%AF%D8%B9%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%84%D9%84%D8%AD%D8%AC-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AC%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%88%D8%B1/ تاريخ الزيارة ١-٢-٢٠١٩ م ،والجدير بالذكر أن هناك خطأ في عنوان هذا التقرير، حيث أن المذكور لا يمت للأزهر بصلة

٢٣. الحديث رواه أبو هريره ، وأخرجه الشيخان ، البخاري (٣٣٨٣) ومسلم (٢٣٧٨)

٢٤. رواه البخاري (٣٤٧٥)

٢٥. سورة الأعراف ، الآية ٥٦

٢٦. الحديث صححه الألباني في السلسة الصحيحة (٩) وقال إسناده صحيح على شرط مسلم .

٢٧. رواه الشيخان ، البخاري (٦١٢٦) ، ومسلم (٢٣٢٧)

٢٨. رواه الشيخان ، البخاري (٦١٢٥) ومسلم (١٧٣٤)